

سيدات الأعمال الأفغانيات يتخوفن من عودة «عصر الظلام» مع طالبان قلق حول استمرار المكاسب التي حققتها النساء في السنوات العشرين الماضية



تعزيز الأعمال التجارية النسائية وخلق فرص عمل لهن

«ذلك هو الحد. والسؤال هو إلى أي مدى سيقبلون تدهور وضع النساء في تلك العملية. ربما يحدث بعض التراجع. لكن المأمول ألا تعود إلى نقطة البداية».



فوزية كوفي:

سنبدل قصارى جهننا
للمحافظة على وجود المرأة في
المجتمع وفي الحياة السياسية
والاجتماعية

وخلال الفترة من 1996 إلى 2001 في ظل حكومة طالبان التي كانت تسمي نفسها إمارة أفغانستان الإسلامية كانت النساء ممنوعات من العمل ويتعين عليهن ارتداء البرقع الذي يغطي الوجه ولا يسمح لهن بمغادرة البيت إلا بصحبة أحد الأقارب من الذكور.

وتقول طالبان إنها تغيرت وإنها ستسمح بتعليم النساء لكنها تصر على الفصل في المدارس بين الجنسين وعلى ارتداء النساء ملابس فضفاضة. ولا يكفي ذلك لتهدئة مخاوف النساء من أمثال كريمة رحيميار العائل الرئيسي لأسرتها بعد مقتل زوجها برصاص طالبان في إقليم قندوز عام 1996 وإصابة زوجها الثاني بجروح وعجزه عن العمل بعد أن سجنته الحركة نحو ثلاث سنوات.

وكثيرا ما تضطر لتهدئة روع بناتها اللاتي في سن الدراسة الجامعية لأنهن يشعرن بالغبثان عندما تتنأى إلى أسماعهن أصوات الرصاص أو يرد ذكر طالبان.

وتشعر مثل الكثير من الأفغانيات بالحاجة الشديدة للسلام وتريد وضع نهاية للهجمات شبه اليومية في مختلف أنحاء البلاد والتي راح ضحية إحداها ابنها ضابط الشرطة وهو في الثانية والثلاثين من عمره عام 2016.

لكنها تصر أنها لا تريد السلام على حساب حقوق النساء.

وتقول «إذا لم يتم التوصل لاتفاقات والتزامات فستبقى النساء في البيوت وسيحرم من كل شيء».

في العملية السلمية على أن يصدر تقرير يلخص آراءهن في فبراير المقبل. وأضافت «الحرب بداها الرجال وسينتهيها الرجال. لكن النساء والأطفال هم الذين يتحملون أقصى المعاناة ولهم الحق في تحديد شكل السلام». وفي الحرب الدائرة منذ قرابة عقدين كان لكل من طرفيها دوره في معاناة النساء. ففي العام الماضي أبدت الأمم المتحدة انزعاجها من تزايد لجوء القوات الأميركية والأفغانية للضربات الجوية الأمر الذي تسبب في تزايد أعداد القتلى من النساء والأطفال.

لم تصبح أفغانستان بعد مكانا تسهل فيه حياة المرأة إذ يقول دعاة حقوق المساواة بين الجنسين إن الفتيات مازلن يجبرن على الزواج وينتشر العنف الأسري كما أن معدلات وفيات الأمهات مرتفعة في مختلف أنحاء البلاد لاسيما في المناطق الريفية.

غير أن الخروج للحياة العامة أصبح أيسر من ذي قبل خاصة في المدن مثل العاصمة كابول حيث تعمل نساء كثيرات خارج البيت كما أن أكثر من ربع أعضاء البرلمان من النساء. إلا أن نائبات في البرلمان وبعض الدبلوماسيين الأجانب يخشون من تراجع الاهتمام بالمساواة بين الجنسين في أي اتفاق للسلام في ضوء التركيز الدولي الشديد على إنهاء القتال والقضاء على احتمال أن تصبح البلاد مأوى للمتطرفين يشنون منه هجماتهم في الخارج.

وقال دبلوماسي غربي كبير في كابول تمول بلاده مشروعات ترمي لتمكين المرأة

وقالت «إذا جاءت طالبان بأفكارها القديمة فلن يكون بالطبع مسموحا للنساء بالعمل وهذا سيكون غير مقبول». وأضافت «لن أسمح بإغلاق مقهاي وتجاهل إنجازاتي على مدى عامين. سأحارب». وتابعت «تريد السلام بشرط حفظ حقوق المرأة».

وقالت منيعة وفيق نائب رئيسة غرفة التجارة والصناعة للسيدات إن الغرفة تضم 12 ألفا من العضوات يعملن في قطاعات متعددة منها الإعلام ومنها تكنولوجيا المعلومات والمدارس الخاصة والعبادات والأشغال اليدوية.

وأضافت أن استفتاءاتهن تزيد على 70 مليون دولار وصارتهن تدر ما يصل إلى 800 مليون دولار سنويا. وقالت إنها تثير قضية حقوق المرأة في كل فرصة مع اقتراب احتمالات التغير السياسي، وإنها متفائلة.

جرائم مرتكبة

تفيد تقارير بجرائم ترتكب بحق النساء في أفغانستان خصوصا في الأرياف حيث تسود التقاليد. وتقول منظمة «أوكسفام» غير الحكومية إن 87 في المئة من الأفغانيات يقلن إنهن تعرضن لعنف جسدي أو جنسي أو نفسي أو أرغمن على الزواج. في المقابل، يلاحظ تقدم ملحوظ في المدن الكبرى حيث تائثر التحالف الأطلسي الموجود منذ أواخر 2001 ملموس بشكل أكبر.

إلا أن هذا التقدم ليس منتشرا على نطاق واسع وذلك بسبب ازدواجية سياسة الحكومة التي تتبنى قضية النساء «للاستمرار بالحصول» على مساعدات دولية بينما تنصاع «عمليا» لمطالب «المتطرفين»، بحسب المنظمات الدولية.

ويخشى عدد كبير من المنظمات غير الحكومية أن تكون حقوق النساء كبش الفداء في حال عودة حركة طالبان المحتملة إلى الحكم.

ومع تصاعد وتيرة المحادثات الرامية لإنهاء حرب أفغانستان الطويلة تخشى النساء من أمثال روشان من عودة عقارب الساعة إلى الوراء وفقدان ما تحقق بشق الأنفس من حريات منذ أطاحت قوات أفغانية بدعمها باكستان بطالبان عام 2001 وتخشين من تهمة إصواتهن.

وقالت إحدى معاونات رولا غني زوجة الرئيس الأفغاني إن السيدة الأولى أطلقت إشارة البدء لإجراء مسح للنساء في 34 إقليما وذلك في مسعى لرفع أصواتهن

وقالت جعفري وهي تعدل الحجاب الذي يغطي رأسها «تأمل وتدعو الله ألا يعود عهد طالبان المظلم أبدا».

إنجازات تحققت

تقول النساء اللواتي حققن إنجازات في مجال الأعمال منذ الإطاحة بحركة طالبان في العام 2001 إنه لا يمكن تجربتهن مما تحقق من إنجازات. وقالت كاملة صديقي (41 عاما) وهي رائدة أعمال تشارك في مشروعات من بينها أول تطبيق لسيارات الأجرة في أفغانستان باسم (كاويانكاين) «لا أعتقد أن الأفغانيات سيعدن للوراء أبدا».

وتذكر كاملة، التي كانت في الثامنة عشرة من عمرها عندما سيطرت حركة طالبان على كابول في العام 1996، تمام الإدراك كيف يمكن خنق الطموح. وأضافت «كانت فترة فكريا كلنا فيها في الدراسة والتعلم وكان التعليم أهم شيء لنا، لكن حياتنا تغيرت».

وكانت طالبان قد منعت النساء من التعلم والعمل وكانت تلزمهن بالآغا دون بيوتهن إلا بصحبة محرم. وبين عشية وضحاها اختفت النساء خلف البرقع واقتصرت أنشطتهن على العمل داخل بيوتهن.

وقالت كاملة إنها بدأت مع شقيقتها نشاط حياكة على نطاق ضيق وأنه حقق ازدهارا. وبعد الإطاحة بطالبان عملت مع منظمات دولية قبل أن تبدأ أعمالها الخاصة.

وركزت مساعي المساعدات الدولية التي وصلت مع القوات الأجنبية على تعليم البنات وتمكينها لكن ثمة مخاوف من أن يتبدد هذا التقدم مع انسحاب القوات الأميركية بالكامل وإنهاء الدور الدولي وعودة حركة طالبان إلى الظهور على الساحة السياسية في أفغانستان.

وتصور حركة طالبان نفسها في الآونة الأخيرة على أنها أكثر اعتدالا وتقول إن الإسلام يمنح المرأة حقوقا في مجالات مثل الأعمال والتملك والميراث والتعليم والعمل واختيار شريك الحياة والأمن.

وفي الوقت نفسه حذرت الحركة من الاختلاط بين الجنسين ونددت بمن ترى أنهم يشجعون المرأة على تحدي الأعراف والتقاليد.

وقالت رائدة الأعمال نرجس عزيز شاهي (29 عاما) إن ثمة فرصة ألا تقيد طالبان نشاط النساء في قطاع الأعمال، لكنها أكدت أنها ستحارب هذا الاتجاه إذا ما حاولت طالبان ذلك.

ومن مشروعاتها مشروع اسمه «أي كافي» افتتحته عام 2017، وهو واحد من عدة مقاه تتنح تجمع الشبان والشابات للدراسة والدراسة.

تخيف سيطرة طالبان على مناطق واسعة في أفغانستان بعد الانسحاب الأميركي سيدات الأعمال الأفغانيات من عودتهن إلى الحكم، ما يمثل تهديدا لهن. ورغم أن المتشددین أكدوا على أنهم تغييروا، إلا أنهم لم يقدموا تفاصيل بشأن ما يعتزمون القيام به، ما أثار الشكوك لدى العديد من النساء. وخلال حكم طالبان، مُنعت الغالبية من النساء من الدراسة والعمل ومغادرة المنازل دون محرم وطلب منهن تغطية أجسادهن ووجوههن ببرقع.

كابول - مع تقدم حركة طالبان بسرعة في أنحاء أفغانستان، تشعر المصممة مارزيا حفيزي بالقلق بشأن استمرار عملها في مجال الأزياء والمكاسب التي حققتها النساء في السنوات العشرين الماضية.

وافتححت حفيزي، البالغة من العمر 29 عاما، متجر الملابس الخاص بها في العاصمة كابول في 2018، محققة حلما طال أمده بأن تصبح سيدة أعمال في بلدها المحافظ الذي يسيطر عليه الرجال، وهو إنجاز لم يكن من الممكن تصوره خلال حكم طالبان من 1996 إلى 2001.

وقالت حفيزي «إذا عادت طالبان إلى السلطة وفرضت عقليتها القديمة المظلمة، فقد اضطر إلى المغادرة. ينصحتني جميع أصدقائي وعائلتي بمغادرة البلاد. ولكن تصميمي على تعزيز الأعمال التجارية النسائية، وخلق فرص عمل لهن، ورؤية أفغانستان التي تعتمد على نفسها تبقيني هنا حيث أناضل من أجل البقاء».

الجلد والرجم

فرضت طالبان تفسيرا صارما للشريعة الإسلامية، يشمل الجلد العلني والرجم حتى أطاح بها القصف الأميركي في أعقاب هجمات 11 سبتمبر. ومع استكمال القوات الأجنبية التي تقودها الولايات المتحدة انسحابها، حققت طالبان مكاسب سريعة على الأرض، مما أثار مخاوف بين النساء من التراجع عن حقوقهن من التعليم والعمل إلى حرية الحركة. فخلال حكم طالبان، طلب من النساء تغطية أجسادهن ووجوههن ببرقع، ومُنعت من الدراسة أو العمل أو مغادرة المنزل دون محرم.

خلال حكم طالبان،
طلب من النساء تغطية
وجوههن ببرقع، ومُنعت
من الدراسة أو مغادرة
المنزل دون محرم

ويقول المتشددون إنهم تغييروا، وأن الإسلام يمنح المرأة حقوقا في الأعمال التجارية والعمل والميراث والتعليم، لكنهم لم يقدموا تفاصيل، قائلين فقط إن هذا سيقتر وفقا للشريعة الإسلامية، مما أثار الشكوك لدى العديد من النساء.

وتهددت الحكومة بعدم التنازل عن حقوق المرأة مقابل السلام لكن المحادثات بين طالبان والسياسة الأفغان فشلت في إحراز تقدم. وقد توقع محللو مجلس الاستخبارات القومي الأميركي خسائر للنساء، حتى دون فوز طالبان، وعزا مكاسب النساء الأخيرة إلى الضغط الخارجي، وليس الدعم المحلي.

وكانت فوزية كوفي إحدى المفاوضات الفاشل في محادثات السلام بين السياسيين الأفغان (الذين تعهدوا بعدم المساومة على حقوق المرأة) وطالبان.



الأفغانيات اقتعن مجالات مختلفة